

## نحو مصطلح عربي طيبي جديد

الأستاذ فراق علي

شलगوم العيد

ولاية ميلّة

**مقدمة:** من المعلوم أن تدريس الطب مازال يتم في الجامعات الجزائرية باللغة الفرنسية، مثل علوم أخرى عديدة بل إن الجامعات العربية الأخرى تدرس هذه العلوم بالإنكليزية أو بالفرنسية أيضا، باستثناء الجامعات السورية. وهذا الواقع يبدو أنه يتجه نحو الاستمرار في ظل التخلف السائد والجو المعادي للعربية، والانقسام بين الأساتذة والسلطات حول كيفية تعريب هذه العلوم المشاكل التي يثيرها والمصالح التي يمسهها...  
تدريس الطب بالعربية:

وقد أثار هذا الموضوع ومازال يثير جدلا حادا بين أنصار المحافظة على الوضع الراهن، أي: التعليم باللغات الأجنبية والذي لا يسود سوى في البلدان العربية، وأنصار التعريب وقيل الكثير عن عجز اللغة العربية وقرها من طرف الفريق الأول، وفضائل اللغات الأجنبية..الخ.  
وامتداح هذه اللغة والتباكي على مصيرها المحزن من طرف الفريق الثاني/ دون أن نستفيد شيئا.

حجج أنصار الرأي الأول: يرى أنصار اللغات الأجنبية أن التدريس بها يوفر الميزات التالية:

1- ربح الوقت والجهد الذي يخصص لتعليم العربية والترجمة والبحث عن المصطلحات.

2- المحافظة على المستوى الجيد للتدريس، للأساتذة والطلبة.

3- تمكين الأساتذة والطلبة على السواء من متابعة التطورات المتسارعة للعلوم...الخ

رد أنصار التعريب:

لكن التأمل في هذه الحجج ومناقشتها بموضوعية يؤدي إلى زعزعتها وانهيار الأسس التي تقوم عليها.

فأرى أنصار توطين العلوم باللغة الوطنية يتمثل فيما يلي:

1 . إن التدريس باللغات الأجنبية هو حالة مؤقتة، يريد لها البعض أن تدوم لأسباب نفسية واجتماعية لا علاقة لها بدرجة الاستيعاب أو مستوى التحصيل للطلبة.

فقد احتكرت، في الواقع، بعض الفئات و"النخب" تدريس بعض الاختصاصات كالطب والهندسة المدنية، وارتبطت مصالحها باستمرار باللغات الأجنبية، وقعدت بها همها عن النهوض باللغة الوطنية، أسوة بسائر الأمم صغيرها وكبيرها وغنيها وفقيرها.

فالمراد بالمحافظة فعلا، وهو المحافظة على مصالح ذاتية غير ملائمة لمصالح الأمة التي يأتي في مقدمتها التعليم والبحث باللغة الوطنية. فالمطلوب حقا هو إتقان اللغة الوطنية أولا وإتقان لغة أجنبية على الأقل والاجتهاد والحث للمساهمة في التطور وليس الاقتصار على تقفي إنجازات غيرنا من الأمم وتقليده بحذافيره، بما فيه اللغة.

. إن التطور الحقيقي ونشر الروح العلمية يجب أن يتم باللغة الوطنية لي يتجذر ويمس كل مظاهر الحياة ويتم هضمه بسهولة وتمثله من كل الطبقات الشعبية مما يؤدي إلى التطور الفعلي.

وهذا ما هو واقع في كل الأمم: كوريا . الفيتنام، تركيا، غيران، بلغاري، ألبانيا، الصين... الخ

وقد ناقشت مع جراح فيتنامي يعمل بالجزائر كيف يدرسون مثلا

الطب في بلادهم بالفيتنامية، فأكد لي بأن ذلك يتم بصفة عادية بعد

القرار الذي اتخذ مباشرة بعد الاستقلال بفتنمة التعليم الجامعي، ولكنهم يملكون هيئات ترجمة راقية لمختلف المؤلفات بكل اللغات الحية !

### المصاعب ذات الطبيعة الموضوعية:

مع هذا يبقى إلى جانب هذه العراقيل المفتعلة لاستمرار الوضع الراهن على حاله جملة صعوبات موضوعية كبيرة لا يمكن تجاهلها إذا أردنا فعلا النهوض بالتعليم الجامعي والبحث في العلوم بلغتنا الوطنية، من ذلك: انعدام المراجع العلمية في بعض التخصصات، وقلتها في البعض الآخر باللغة العربية، وقلة الأساتذة العرفين بها وضآلة الترجمة... ولعل المشكل المركزي في كل هذا هو ندرة المصطلح العلمية الضروري لنقل العلوم والتعبير عن المفاهيم المختلفة والأفكار. ووضع المصطلحات من أولى الأولويات، لأنه المادة الخام التي تقوم عليها سائر مراحل نقل العلوم وهضمها ويطرح مشكل المصطلحات بحدّة واستعجال، لأن التطورات العلمية الهائلة والمتسارعة تمدنا يوميا بآلاف الكلمات الجديدة باللغات الأجنبية، مثل السيل المنهمر...

ونحن غافلون بين مستهلك مقلد، وحائر منبهر منكفئ.

### وضع المصطلح الطبي العربية ومشكلاته:

ونظرا لأهمية وضع المصطلحات كقضية حيوية لنمو كل اللغات الحية وتطورها فإننا نتناوله بالتفصيل من حيث مصادره وشروطه، تم تجرى مقارنة بين اللغتين العربية والفرنسية وخصائصهما في هذا المجال.

شروط المصطلح الطبي ومصادره:

إذا كان المصطلح العلمي، بصفة عامة، هو حيز الزاوية في عمل علمية جدي، فإنه عكس ما يتبادر إلى الذهن، لا يشترط فيه شروط كثيرة للدلالة على المعنى المقصود وقد يكتب له الذبوع والانتشار بمجرد استعماله عقب اكتشاف ظاهرة جديدة أو اختراع جهاز أو علاج... الخ

وعادة ما يوضع المصطلح من قبل المكتشف أو المخترع نفسه وقد يأخذ اسمه الشخصي.

ولكن الشرط الأساسي للمصطلح يبقى قبول المختصين له واستعماله في كل فن وعلم، وعدم استهجانه ومجه من الذوق العام. وقد عدد الأستاذ جميل الملائكة عضو المجمع العلمي العراقي الخصائص العامة لمصطلح العلمي، وهي شروط عامة يتطلبها كل مصطلح جديد، وأهمها:

### 1. المصطلح يتخذ لأدنى علاقة بالمعنى:

أي لا يشترط وثوق علاقة اللفظ بالمعنى، أو أن يكون اللفظ مستوعبا للمعنى كله أي: المعنى الموضوع له، وإلا انتفت عنه صفة المصطلح، إذ هو وضعي أو اتفاقي بالتعريف، وليس لفظا عاما مثل سائر الألفاظ.

فهو يتخذ للتعبير بلفظ واحد عموما، عن معنى أو فكرة لا تغطيها لفظة واحدة عادة فهو إذن أشبه بالرمز بالنسبة للمرموز له.

### 2. الاهتمام عند وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ:

في الترجمة يجب أن تتجه العناية رأسا إلى المعنى المقصود قبل اللفظ الأجنبي لأن هذا اللفظ نفسه قد يكون بعيد عن المعنى، وقد يكون

من العسير ترجمته، وقد تعطي الترجمة معنى مغايرا في اللغة المنقول إليها  
...الخ

وقد يكون الأحسن ترجمته مباشرة بدقة إذا كان التطابق ممكنا وسهلا  
بين اللغتين لخلق ارتباط في الذهن بين اللفظتين وتقابلهما المتلازم.  
مثلا: . كلمة (Préfixe) تقابلها: في العربية كلمات: صدر، مقدمة،  
سابقة، كلمة (suffixe) تقابلها كل من: . عجز . ذيل ولاحقة وعند المقارنة  
نفض: لاحقة وسابقة لترجمة préfixe و suffixe لأن للكلمتين رنتين  
خاصتين تطابقان اللفظيتين الفرنسييتين، خاصة عند الجمع: سوابق ولواحق  
وكذلك infixe (حشو).

### 3 . لا يختار المصطلح من ألفاظ ذات دلالات شائعة

لأن عدم مراعاة هذه القاعدة تؤدي على الالتباس والغموض والخلط  
بين المصطلحات العلمية والألفاظ الشائعة.  
ولهذا السبب يصاغ الكثير من المصطلحات في اللغات الأوروبية  
الحديثة من جذور لاتينية أو يونانية قديمة...  
فكلمة: prévalence مثلا نفض ترجمتها بكلمة: تواتر وليس:  
انتشار، لأن اللفظة الأولى ليس لها دلالات، شائعة عكس الثانية ذات  
الدلالات الكثيرة.

### 4. لا يصطلح بلفظ واحد لمعان علمية مختلفة أو متعددة:

وهو أمر بديهي، لأن العكس يؤدي على اختلاط الأمر وغياب الدقة  
والوضوح، مما يرغب القارئ على الاحتكام إلى السياق le contexte، وهذا  
لا يجدي دائما، مما قد يغيب الفكرة الأساسية المقصودة ذاتها.

وفي المصطلح الطبي يجب التمييز جيدا بين مختلف الظواهر والحالات والآلام والأمراض، والإفرازات ووظائف الأعضاء أمثلة:

Thélalgie: ألم الحلمة

Thélite: التهاب الحَلَمَو.

### 5 . لا تتخذ ألفاظ متعددة للمعنى العلمي الواحد:

وهذا أبرز عيوب المؤلفين والباحثين العرب، وبعض الأجانب نظرا لغنى العربية بالمترادفات من جهة، وتفرق جهود الباحثين العرب بين البلدان العربية من جهة أخرى حيث ظهرت مصطلحات عديدة للدلالة على المعنى الواحد، حسب الأقطار أو داخل القطر الواحد !

فكلمة physique تترجم في مصر بعلم: الطبيعة، وفي سائر البلدان العربية: فيزياء واقترح البعض إحياء المصطلح القديم المعرب: فيزيقا.

وقد خطا المصطلح الطبي العربي خطوة هامة نحو التوحيد بصدور "المعجم الطبي العربية الموحد" الذي شارك في أليفه جماعة من أساتذة الطب العرب من مختلف الأقطار، ونشرت منه لحد الآن ثلاث طبقات آخرها عام 1983.

على حد علمنا، ولكن الظاهر أن الاستفادة منه ليس على ما يرام، حيث لم يتم لحد الآن تعريب الطب في الجامعات، ولا انتشر هذا المعجم والعمل به على نطاق واسع، رغم اعتماده على أحدث المراجع الإنكليزية والفرنسية، وكونه ثلاثي اللغات.

### 6 . يفضل المصطلح العربية على المعرب

يوضع المصطلح باللغة العربية باستعمال مصادر الإثراء أو وسائل نمو اللغة، ولكن بين هذه المصادر أو الوسائل، وسيلة التعريب، أي: استعمال المصطلح الأجنبي نفسه وكتابته بحروف عربية وصيغته بالطابع العربية النحوي والصرفي.. الخ

وهذه الطريقة يلجأ إليها في حالة قصور الوسائل الأخرى من اشتقاق ومجار ونحت... الخ كما سنرى

ولكنها ضرورية لنقل المصطلحات العالمية المشتقة من أسماء العلماء المخترعين والمواد الكيميائية والطبية العالمية الانتشار، كالأدوية مثلا:

### 7 . تجنب النافر من الألفاظ:

هناك من ألفاظ العربية ما هو غريب مستوحش أو نافر على الأسماع ومهجور: مثال: النفاخ: أي الماء الخالص وخشكريشه: Escarre ويجب اختيار الألفاظ السلسة المتيسرة العذبة غير متنافرة الحروف.

### 8 . تحاشي النحت:

النحت هو البري أو القشر لدمج كلمتين: أي أجزاء، منهما أي مقاطع، وهو مصدر يقابله في اللغات الأوروبية: التركيب المعتمد على الجذور اليونانية واللاتينية، والواسع الاستعمال.

وتوجد كلمات قليلة في العربية تولدت بهذه الطريقة مثل: حمدلة: (من الحمد لله) والحوقلة (من لا حول ولا قوة إلا بالله) قديما وفي العصر الحاضر: برمائي (من بر وماء) ولا سلكي: من (لا . وسلك) .. الخ ومن المصطلحات الطبية المنحوتة:

A bacterien

لا جرثومي

Abiotique

لا خطوية

Abiotique	لا حياتي
Benignité	لا إمراضية
Gliome	دبقوم . تجقيد

### ب . مصادر أو وسائل توليد المصطلحات:

تتمتع كل لغة حية بوسائل للنمو والتنوع للدلالة على ما يستجد من اكتشافات ومفاهيم لمسايرة التطور والتعبير عن خلجات النفس وإبداعات الفكر .

واللغة العربية من اللغات العالمية العريقة التي اعتبرها الباحثون من أغنى اللغات العالمية التي استطاعت أن تعبر عن مطالب الإنسان القديم، وملاءمة شروط الحضارة والتطور وهذا لتوفرها على آليات توليد الألفاظ والعبارات الجديدة وأهم هذه الوسائل والآليات توليد الألفاظ والعبارات الجديدة وأهم هذه الوسائل والآليات:

#### 1 . الاشتقاق:

وهو عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين العلماء .

قبل الاشتقاق توصي المجامع اللغوية عادة بالبحث في المصطلحات المعتمدة في التراث القديم، فقد يكون المصطلح موجودا ومعبرا عن المعنى المطلوب بدقة، ولكنه لم يعد مستعملا فيمكن إحيائه .

يقول أحمد بن فارس: "أجمع أهل اللغة على أن اللغة العرب قياسا، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض وهناك ألوان من الاشتقاق متميزة

ولكن أشيعها وأخصبها هو الاشتقاق الصغير، ويعنون به: أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقها معنى وماد أصلية، وهيئة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافا حروفا أو هيئة".  
يجتمع الحروف المزيدة في كلمة: "سألتمونها" أي مجموعها: عشرة حروف.

والقياس يخضع أساسا للوزن أو الأوزان المعروفة في اللغة العربية كما سنرى.

مثال: 1. خَرَجَ . مَخْرَجَ . مُسْتَخْرَجَ . إِخْرَاجَ . خَارَجَ .

2. نَظَرَ . مَنَظَرَ . مِئْظَارَ . مِئْظَارَةَ . تَنْظِيرَ .

## 2 . المجاز:

وهو التعبير بلفظ له معنى معروف، ولكن يتم تخصيصه إذا كان عاما للتعبير عن ظاهرة أو فكرة معينة أو تعميمه إذا كان خاصا أو تقييده... الخ أو استعماله المعنى آخر جديد..

وهذه الطريقة مستعملة في مختلف اللغات، فهناك غالبا المعنى الحقيقي للكلمة والمعنى المجازي، وهناك المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.

وقد عرفت العربية نموا هائلا في صدر الإسلام باستعمال الكلمات استعمالا جديدا، أمثلة: جاهلية نفاق فسق وتوليد كلمات جديدة: فقه اللغة، إعراب تاريخ.. الخ

## 3 . النحت:

وهو دمج مقاطع من كلمتين أو أكثر كما أسلفنا، لتكوين مصطلح جديد، وهذه الطريقة تقابلها في اللغات الأوروبية، ومنها الفرنسية، طريقة التركيب الواسعة الاستعمال لكون أغلب المصطلحات الجديدة والقديمة غير أن النحت في العربية محدود ببعض المصطلحات: كاللاوجود واللاسلكي واللاودي..الخ.

#### 4. التعريب:

وهو نقل الكلمة الأجنبية بحروفها وإجراء قواعد العربية عليها، وهذه الطريقة قديمة يقول الفيروزبادي في القاموس المحيط: "والتعريب تهذيب المنطق من اللحن" وفي لسان العرب لابن منظور قوله: "وتعريب الاسم الأجنبي أن تتفوه به العرب على مناجها، نقول: عربته العرب وأعربته أيضا" ومنها الديمقراطية، الفلسفة . الفيزياء.. ولكن لا يلجأ لهذه الطريقة إلا في حالات عدم وجود المصطلح العربي، أو كون المصطلح العالمي يتكون من اسم عالم، أو كونه مشتركا بين لغات عديدة: التهاب جاكود أو سمر مرض يوفارت علامة يابنسكي...الخ

#### مقارنة ومقاربة بين العربية والفرنسية:

يتعين علينا دراسة خصائص المصطلح الأجنبي (الفرنسي) وخصائص اللغة العربية في مواجهة هذا المصطلح خصوصا في مجال العلوم الطبية، ومدى استجابتها في توليد المصطلحات الجديدة لمواجهة حاجتنا في هذه العلوم خصوصا.

#### أولا: خصائص المصطلح الفرنسي:

يتميز المصطلح الطبي الفرنسي على غرار سائر اللغات الأوروبية

بما يلي:

1 . كونه مركبا من عدة مقاطع: أهمها: les préfixes : السوابق  
 ثم les infixes أي: الأحشاء ثم les suffixes : اللواحق، مثال:  
 SPECTRO-PHOTO-METRE تتكون من السابقة SPECTRO  
 ومعناه طيف و photo ومعناها تصوير و metre ومعناها قياس، فيكون  
 معنى الكل: مصور مقياس الطيف.  
 وكلمة SPLANCHECTOMIE تتكون من مقطعين أو  
 جذرين: SPLANCH ومعناها العصب الحشوي واللاحقة NECTOMIE  
 ومعناها قطع أو استئصال: (عن طريق الجراحة) فيكون المصطلح العربي:  
 قطع العصب الحشوي.  
 وكلمة SPIROGRAPHIE يقابلها: تخطيط التنفس وهكذا، وقد  
 يكون المصطلح طويلا مثل: SPLENO-PORTO-GRAPHIE أي:  
 تصوير الطحال والكبد والوريد اليابي.

## 2 . كونه ذا أصل يوناني أو لاتيني غالبا

تستمد المصطلحات الطبية الفرنسية والإنجليزية أغلب سوابقها  
 ولواحقها من جذور يونانية أو لاتينية، مما يثري هذه اللغات بآلاف  
 المصطلحات دون خشية الالتباس وغياب الدقة أمثلة:

ARTHRO : مفصلي: جذر يوناني ويرادفه

ARTICUL : جذر لاتيني: تصوير المفصل Arthrographie.

BUCC فموي: جذر لاتيني ونفس المعنى لمصطلح STOMA.

المستعمل كسابقه من جذر يوناني ( ) قومي و ( ) بمعنى رأسي وهو جذر

يوناني (سابقة) في مصطلح Hydrocéphalie مُوه الرأس : أي وجود الماء في الرأس وقد استعمل الأطباء العرب سابقة (مُوه) لمقابلة السابقة: Hydro التي تعنن مائي وغير ذلك كثير من الجذور واللواحق. ولا يمكن ترجمة هذه السوابق واللواحق حرفياً أو إيجاد مقابل جاهز لها في اللغة العربية، مما يطرح مشكلاً أساسياً ولكن يقابلها عادة النعت أو الصفة التي تتطابق مع معناها الأصلي، وأحياناً يكفي المضاف لأداء معناها (والمضاف إليه) وقد اجتهد الأساتذة الأطباء العرب في المعجم الطبي الموحد في توليد بعض السوابق: مثل: "فَرَط" لمقابلة: Hyper وقصوراً ونقص لمقابلة: (Hypo) وموه لمقابلة (Hydro) و(رُهاب) أو (كاره) لمقابلة: PHOUBLE-PHOBE وهما لاحقتان.

### ثانياً: خصائص اللغة العربية:

ولكن اللغة العربية لها خصوصياتها التي تميزها تماماً عن اللغات الأوروبية وتجعلها من أغنى اللغات في العالم؛ فقد اجتازت امتحانات حاسمة خاصة في العصر العباسي بعد انتشار العلوم والفلسفات والفنون والآداب التي استطاعت استيعابها (أي: اللغة العربية) ببسر وعذوبة. وما تنتهم به اليوم من عجز هو في قصور أبنائها وكسلهم لا غير. يقول المستشرق الفرنسي أرنست رينان (Arnest Renan) المعروف بانتقاده للعرب وعدائه لهم:

ومن أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتبلغ درجة الكمال، وسط الصحاري، عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها، طفولة، ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها، إلا فتوحاتها

وانتصاراتها التي لا تقنى ولا نعرف شبيها لهذه اللغة، التي ظهرت للباحثين كاملة، من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة" ذلك أن العربية تمتاز بالخصائص التالية:

### 1 . خاصية الأوزان:

تتميز اللغة العربية بظاهرة محيرة، لعلها الوحيدة بين اللغات التي تنفرد بها وهي ظاهرة الأوزان، وهي تتأغم كل مفردة بحسب وظيفتها في سياق الكلام مما يعطي الجملة الفصيحة نغمة جميلة واتساقا وانتظاما عجيبا من جهة، ويعني اللغة بعدد كبير من المفردات بحسب الأوزان المختلفة.

وقد أحصى سيبويه العالم اللغوي الشهير لكل مصدر ثلاث مئة وزن، أي إننا إذا استعملنا مئة وزن فقط لكل مصدر فإننا نحصل حسب العلماء على نصف مليون كلمة وهو عدد ضخم.

فالفعل: خرج مثلا: يمكن اشتقاق كلمات منه على وزن مختلفة مثل:

خارج . مخرج ، خراج ، تخريج ، مستخرج ، استخراج ، خروج...الخ.

ولكل صيغة وظيفة فإذا تأملنا هذه الأوزان ندرك دقة وانتظام اللغة

العربية.

وهذه الظاهرة العجيبة لها أثر عملي واضح نوضحه فيما يلي ونبين

كيفية استغلاله في وضع المصطلحات الطبية:

أمثلة: فكثير من الأمراض منذ القديم تأتي على:

وزن: فَعَلٌ مَثَلٌ "

أو وزن فُعال

- مَرَضٌ

وَجَعٌ - مثل: . صُدَاع  
- أَرْقُ - زَكَام

جُدَام Lépre - كُرْزَان - . بَكَمٌ  
- أكَال - سُعَال - صَلَعٌ  
- يُوَال - دُبَاح - شَلَلٌ  
- حُكَاك - نَكَاف - حَسَرٌ  
- جُلَاد - مَغْضٌ  
- دُوَار - خَلَلٌ  
- رُعَاف - جَرَب . كَلَب

ولو تأملنا الوزن: تَفْعِيل: لوجدناه يغطي أغلب صيغ التشخيص  
الكثيرة والمتزايدة حالياً ويمكن إذن تخصيصه لهذا العرض.  
أمثلة:

Radiographie Photographie	تصوير
Diagnostic	تشخيص
Analyse	تحليل
Autopsie	تشريح
Filtration	تشريح

Scopie (Endoscopie) تنظير

Irradiation تشعيع

أما وزن مِفْعَال فيمكن تخصيصه لأجهزة القياس

أمثلة:

Mètre	مقياس	
Sonde	مِسْبَار	
Filtre	مِصْفَاة	
Scanner	مِفْرَاس	مِخْطَاط Graphe
Endoscope – Scopie	مِنْظَار	مِرْذَاد Atomiseur
spectro	مِطْيَاف	
Manomètre	مِضْغَاط	
Tachymètre	مِسْرَاع	
Réfractom-ètre	مِدْوَار	
.Perforateur	مِثْقَاب	